مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لايخفى أننا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناء فعليا حقيقيا ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ما هو إلا اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتا ولأجل تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابيا إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها ككراس.

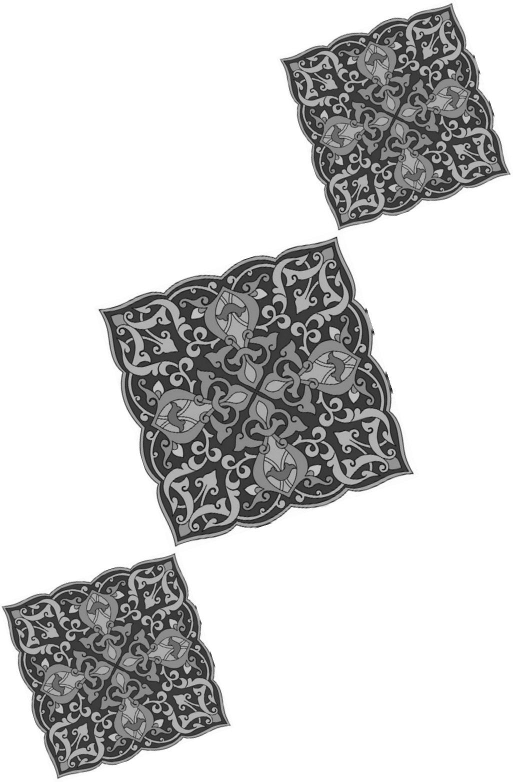

شغاف القلب

الحلقة الأولى

ميزات القلب

القلب هو العالم بالله وهو العامل لله والساعي إلى الله وهو المتقرب اليه وهو الكاشف لما عند الله وإنما الجوارح اتباع للقلب وخدم له وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعبيد وإستخدام الراعي للرعية والصانع للإله .

القلب: هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله وهو المطالب وهو المخاطب وهو المثاب والمعاقب .

القلب: هو الذي يستعد بالقرب من الله تعالى فيفلح اذا زكاه وهو الذي يخيب ويشقى اذا دنسه ودساه .

القلب: هو المطيع لله بالحقيقة وانما الذي يظهر على الجوارح من العبادات فهي انواره .

القلب: هو العاصي والمتمرد على الله وانما ما يظهر على الاعضاء من الفواحش فهو اثاره وبأظلال القلب واستنارته تظهر محاسن الظاهر

ومساوئه إذ كل إناء يترشح بما فيه .

القلب: هو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل بقلبه فهو بغيره اجهل.

إن أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم فإن الله يحول بين المرء وقلبه وحيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقلبه بين اصبعين من أصابع الرحمن وانه كيف يهوي مرة إلى أسفل سافلين وينخفض إلى افق الشياطين وكيف يرتفع اخرى إلى اعلى عليين ويرتقي إلى عالم الملائكة المقربين .

ومن لم يعرف قلبه لكي يراقبه ويراعيه ويترصد ما يلوح عليه من خزائن الملكوت فهو ممن قال الله تعالى فيه: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ الحشر/ ١٩، فمعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين .

الفرق بين القلب والنفس والروح والعقل:

إن هذه الأربعة أسماء لها معان مختلفة ويقل في فحول العلماء من يحيط بمعرفتها واختلاف معانيها وحدود تسميتها.

معنى القلب: وهو لفظ يطلق لمعنيين:

الأول: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر .

الثاني: وهو لطيفة ربانية لها تعلق بهذا القلب الجسماني، وهذه اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك والعالم والعارف وهو المخاطب والمعاتب والمطالب .

معنى الروح: الروح أيضا لفظ يطلق لمعنيين:

الأول: وهو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق إلى سائر اجزاء البدن وجريانها في البدن وفيضان انوار الحياة من الحس والسمع والبصر والشم منها على اعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا الدار فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا ويستنير به، فالحياة مثالها النور الحاصل على الحائط والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركة والاطباء اذا اطلقوا اسم الروح انما ارادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف انضجته حرارة القلب .

المعنى الثاني: وهو اللطيفة الربانية العالمة المدركة وهو الذي

تحدثنا عنه في احد معنيي القلب وهو الذي اراده الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبي**﴾ الأسراء/ ٨٥، وهو امر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك كنه حقيقته.

معنى النفس: للنفس أيضا معنيان:

الأول: ان يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية لانهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون: لابد من مجاهدة النفس وكسرها وإليه الأشارة بقوله ﷺ «**اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**».

الثاني: هو اللطيفة التي ذكرناها والتي هي الإنسان في الحقيقة فهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها .

فإذا سكنت وزال عنها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة واليها الاشارة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾الفجر/ ٢٧-٢٨ وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت تواجه النفس الشهوانية وتعترض عليها سميت بالنفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه

وإليه الأشارة بقوله تعالى: ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ القيامة/ ٢، واذا تركت النفس الأعتراض واذعنت للشهوات واطاعت دواعي الشيطان سميت بالنفس الأمارة كما قال تعالى اخباراً عن يوسف عليه السلام ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾ يوسف/ ٥٣ .

وقد يصح ان يقال: ان المراد بالنفس الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول لأنها النفس المذمومة .

اما النفس بالمعنى الثاني فهي محمودة لأنها نفس الإنسان اي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر الاشياء .

معنى العقل: وللعقل أيضا معنيان:

الأول: انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العالم الذي بالقلب .

الثاني: انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب اي تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم له في نفسه وجود وهو اصل قائم بنفسة والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك اي المدرك . وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله «**أول ما خلق الله العقل**»، وفي الخبر إنه عز وجل قال

له: «**أقبل فأقبل وقال له: أدبر فأدبر**»

أذن قد انكشفت لنا معاني هذه الأسماء وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعقل العلمي فهذه أربعة معان تطلق عليها الفاظ أربعة وهناك معنى خامس وهو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان والألفاظ الأربعة فالمعاني أذن خمسة والألفاظ أربعة .

شغاف القلب

الحلقة الثانية

جنود القلب

قال الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾المدثر/ ٣١، فلله سبحانه في القلوب والأرواح وغيرها من العوالم جنود مجندة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها إلا هو ونحن الآن في هذه الحلقة نشير إلى بعض جنود القلب وله جندان:

١ -جند يرى بالأبصار ٢- وجند يرى بالبصيرة

فأما جند المشاهد بالبصر فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة .فإن جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها . وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فإذا أمر العين بالإنفتاح إنفتحت وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت وإذا أمر اللسان بالكلام تكلم وكذا سائر الأعضاء وتسخير الأعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى.

فإنهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل ﴿لَا يَعْصُونَ

اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾التحريم/ ٦، وإنما يفترقان في شيء وهو أن الملائكة عليهم السلام عالمة بطاعتها وامتثالها لربها، اما الأجفان فتطيع القلب في الأنفتاح والأنطباق على سبيل التسخير ولا أختيار لها من نفسها.

وإنما أحتاج القلب إلى هذه الجنود من حيث إفتقاره إلى المركب والزاد لسفره الذي لأجله خلق وهو السفر إلى الله سبحانه وقطع المنازل إلى لقائه. ولأجل هذا السفر نحو الحق خلقت القلوب فقال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾الذاريات/ ٥٦، والمركب الذي به يسافر الإنسان نحو الهدف هو البدن وزاد هذا السفر العلم و الأسباب التي توصله إلى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح.

وليس يمكن أن يصل القلب إلى الله سبحانه ما لم يسكن البدن بالموت ولم يجاوز الدنيا، فإنه لا بد من قطع المنزل الأدنى للوصول إلى المنزل الأقصى، فالدنيا مزرعة الآخرة .

وإنما سميت الدنيا لأنها أدنى المنزلتين فاضطر إلى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه ووسيلته الذي يسافر به من هذا العالم الدنيوي إلى عالم الاخرة.

لذا احتاج الإنسان وأفتقر في هذا السفر إلى تعهد البدن وحفظه وحفظ البدن يكون من خلال امرين:

١ - بأن يجلب إليه ما يوافقه من الغذاء وغيره.

٢-أن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه.

وأفتقر الإنسان لأجل جلب الغذاء إلى جندين:

جند باطني وهو الشهوة.

جند ظاهري وهو اليد والأعضاء الجاذبة للغذاء.

فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج إليه وخلقت له الأعضاء التي هي آلات الشهوة، وإفتقر لأجل دفع المهلكات إلى جندين:

جند باطني وهو الغضب الذي به يدفع عن نفسه المهلكات وينتقم من الأعداء.

جند ظاهري وهو اليد والرجل التي بها يعمل بمقتضى الغضب.

ثم ان المحتاج إلى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء وآلته فأفتقر لمعرفة الغذاء إلى جندين:

باطني: وهو إدراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق.

ظاهري: وهو العين والأذن والأنف وغيرها.

وبالجملة فجنود القلب ثلاثة أصناف:

الأول: صنف باعث إما إلى جلب ما هو نافع وموافق كالشهوة وإما إلى دفع ما هو ضار ومنافٍ كالغضب. وقد يعبر عن هذا الباعث بالإرادة.

الثاني: هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الصنف بالقدرة وهي جنود مبثوثة في سائر الأعضاء لا سيما العضلات والأوتار.

الثالث: هو الصنف المدرك والمتعرف على الأشياء وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس ويعبر عن هذا الصنف بالعلم والإدراك.

ويوجد مع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الأعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي هي بمثابة الآلات لهذه الجنود الباطنة فإن قوة البطش إنما هي بالأصابع وقوة البصر إنما هي بالعين وكذا سائر القوى.

وهذا الصنف الثالث وهو العلم والأدراك ينقسم إلى:

ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

ما أسكن المنازل الباطنة وهي:

الخيال: فالإنسان بعد رؤية الشيء يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهذا هو الخيال .

الحافظة: ان الصورة التي يتخيلها الإنسان يمكن ان تبقى معه بسبب شيء يحفظه وهو ما يسمى بالحافظة .

التفكر: وهي عندما يتفكر الإنسان فيما حفظه فيركب بعض ذلك إلى بعض .

الذاكرة: وهي القوة التي يتذكر بواسطتها ما نسيه ويعود اليه .

العلاقة بين القلب وجنوده الباطنية:

أن جنديي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينانه على طريقه الذي يسلكه ويحسنان مرافقته في سفره.

وقد يستعصيان عليه إستعصاء بغي وتمرد حتى يملكاه ويستبعداه فيكون في ذلك هلاكه وتوقفه عن سفره الذي به يكون وصوله إلى السعادة الأبدية.

وللقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكر وحق القلب أن يستعين بهذا الجند ليتقوى على الجندين الآخرين « الشهوة والغضب» فهذا الجند بمثابة حزب الله عليهما فانهما قد يلتحقان بحزب الشيطان.

فاذا ترك الأستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حالة أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم .

فمثل نفس الإنسان في بدنه أي النفس اللطيفة المذكورة كمثل والٍ في مملكته فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها وجوارحه بمنزلة الصناع والعمال والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة والغضب والحمية له كصاحب الشرطة.

والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح في كل تدبير يدبره حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة واحدة فكما أن الوالي في مملكته متى استشار في تدبير اموره وزيره واعرض عن العبد الخبيث وادب صاحب شرطته واسلمه لوزيره وجعله مؤتمرا له وسلطه على العبد الخبيث استقام أمر بلده

وانتظم العدل فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت الحمية الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت في بعض الأحيان بإحداها على الأخرى اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها .

ومن عدل عن هذا الطريق كان كمن قال الله تعالى فيه: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾ الجاثية/ ٢٣.

وقال تعالى ﴿**وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾ الأعراف/ ١٧٦ .

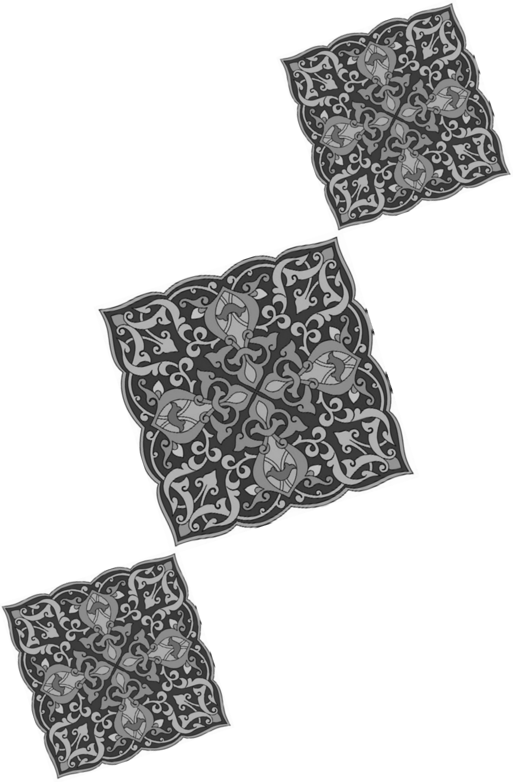

شغاف القلب

الحلقة الثالثة

صفات القلب

فالإنسان قد جمعت في خلقته وتركيبه أربع شوائب فلذلك إجتمعت عليه أربع أنواع من الأوصاف وهي:

١- الصفات السبعية

٢- الصفات البهيمية

٣- الصفات الشيطانية

٤- الصفات الربانية

-فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم.

-ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص وغيره

-ومن حيث إنه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي**﴾ الأسراء/ ٨٥، فإنه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الأستيلاء والأستعلاء والتخصص والأستبداد بالأمور كلها والتفرد بالرئاسة

والأنسلال عن ربقة العبودية والتواضع.

ويشتهي الأطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والإحاطة بحقائق الأمور ويفرح إذا نسب إلى العلم ويحزن إذا قرن بالجهل

فالإحاطة بجميع الحقائق والإستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الإنسان حرص على ذلك، ومن حيث ان الإنسان تميز عن البهائم مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يتوصل إلى اغراضه بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير. وهذه أخلاق شياطينه.

واما الحكيم هو مثال العقل المأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره من خلال الكشف عن تلبيساته وحيله ببصيرته النافذة ونوره المشرق

فإن فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الأمر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى والكل على الصراط المستقيم.

فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلن يرى إن أنصف نفسه إلا ساعيا طوال النهار في عبادة هؤلاء. وهذا غاية الظلم لانه جعل المالك مملوكا والرب

مربوبا والسيد عبدا والقاهر مقهروا.

ولان العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء في حين انه سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة. فلا جرم اذاً ان تثمر هذه الطاعة لهؤلاء الثلاثة صفات تتراكم عليه حتى تصير طبعا فيه ورينا مهلكا للقلب ومميتا له.

اما لو عكس الأمر وقهر الإنسان هذه الصفات الثلاثة تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والإحاطة بحقائق الأشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه.

فيضبط بذلك الشهوة ويردها إلى حد الإعتدال فتورث في قلبه صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والإنبساط وحسن الهيئة والحياء ومساعدة الآخرين وأمثالها.

وكذلك يضبط قوة الغضب ويقهرها ويعيدها إلى حد الإعتدال فتثمر في قلبه صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والأحتمال والعفو والثبات والنبل والشهامة والوقار وغيرها.

فالقلب في حكم مرآة التي تتأثر بما يرد عليها من آثار الطاعة كل

من صفات الشهوة والغضب والشيطنة والربانية.

فالآثار المحمودة التي تنشأ من تسخير الصفات الثلاث للصفات الربانية فتزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه تجلي الحق وتنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين .

وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه**»

وبقوله ﷺ «**من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ**» وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ الرعد/ ٢٨.

وأما الآثار المذمومة التي تنشأ من طاعة الشهوة والغضب والشيطان فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم بالكامل ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ المطففين/ ١٤

وقال عز وجل:﴿**أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾ الأعراف/ ١٠٠، فربط عز وجل عدم السماع بإرتكاب الذنوب كما ربط السماع بالتقوى ومهما تراكمت الذنوب طبع

على القلوب وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستهين بأمر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا. فإذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أذن وخرج من أذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة والتدارك.

وهذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة الشريفة، وعن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«**ما من عبد الا وفي قلبه نكته بيضاء[1] فان اذنب ذنباً خرج في النكتة نكته سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير ابداً وهو قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» وعنه عليه السلام أيضا إنه قال: «**ان القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكته سوداء والخير والشر فيه يعتلجان فإيهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح يزهر لا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن**»

فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحا أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره فإنه لا يخلو من دورة.

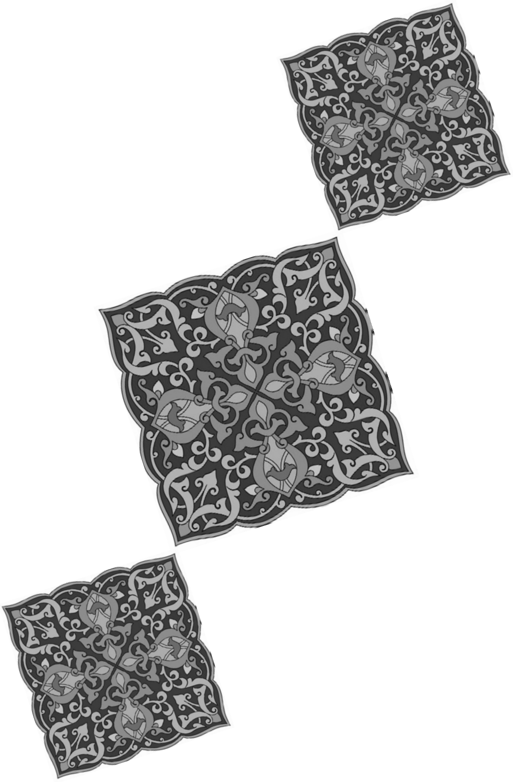

شغاف القلب

الحلقة الرابعة

صفاء القلوب

عن النبيﷺ «**قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس**»

فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى.

إن القلوب مرآة مهيئة لكي تتجلى فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وإنما خلت القلوب من الكشف والعلم لأسباب خمسة:

الأول: نقصان في ذات القلب كقلب الصبي فإنه لا تتجلي له المعلومات لنقصانه.

الثاني: لكدورة المعاصي والخبائث التي اخذت بالتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات.

فالمعاصي تمنع من صفاء القلب وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه وإليه الإشارة بقولهﷺ «**من قارف ذنبا فارقه عقل لا**

يعود إليه أبدا» أي حصلت في قلبه كدورة لا يزول أثرها ابداً. إذ غايته أن يتبع الذنب بحسنة تمحوه بها واذا جاء بالحسنة ولم يقترف السيئة لازداد لا محالة إشراق القلب. واذا أتى بالسيئة سقطت فائدة الحسنة وعاد القلب إلى ما كان عليه قبل السيئة ولم يزدد بها نورا، وهذا خسران مبين ونقصان لا محالة، فليست المرآة التي تدنس ثم تمسح كالتي لم تدنس اصلاً .

فالإقبال على طاعة الله والإعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ العنكبوت/ ٦٩.

وقال صلى الله عليه وآله «**من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم**».

الثالث: أن يكون القلب معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فقد يكون القلب المطيع الصالح صافيا ولكن لم يكن أهلاً لتجلي الحق فيه لأنه ليس يطلب الحق ولم ييمم مرآته شطر المطلوب.

بل ربما كان مشغولا بالطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة فلا يصرف فكره إلى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الإلهية فلا ينكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال وخفايا

عيوب النفس إن كان متفكرا فيها أو في مصالح المعيشة.

فإذا كان تقييد الهم بالأعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف تجلي الحق فما ظنك في من صرف الهم في الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلائقها فكيف لا يمنعه ذلك عن الكشف الحقيقي؟

الرابع: حجاب الاعتقادات الفاسدة: فإن المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا تنكشف له هذه الحقيقة لكونه محجوبا عنها بسبب اعتقاد خاطئ كان يحمله منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن. فإن هذا الاعتقاد الفاسد يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من تقليده.

وهذا أيضا حجاب عظيم قد حجب به أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لأنهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم فصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق.

الخامس: الجهل بالطريق والجهة التي منها يحصل العلم فإن طالب العلم لا يمكنه أن يعلم بما هو جاهل به إلا عن طريق تذكر العلوم التي تناسب مطلوبه حتى إذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا خاصا فعند ذلك يكون قد عثر على المطلوب فتتجلى حقيقة مطلوبه في قلبه.

فإن العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص إلا بشبكة العلوم الحصولية بل كل علم لا يحصل إلا عن طريق علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث. فلكل علم أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المطلوب.

فالجهل بتلك الأصول وبكيفية الأزدواج هو المانع من العلم فلإقتناص العلوم طرق عجيبة فيها إزورارات وتحريفات يعز على بسيط الأرض من يهتدي إلى كيفية الحيلة في تلك الأزورارات.

فهذه هي الأسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الأمور وإلا فكل قلب و بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لأنه أمر رباني شريف. وانما امتاز الإنسان عن سائر الموجودات بهذه الخاصية والشرف وإليه الإشارة بقوله عز وجل: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ**﴾ الأحزاب/ ٧٢.

فقوله عز وجل إشارة إلى أن للإنسان خاصية تميز بها عن السموات والأرض والجبال وبها صار مطيقا لحمل أمانة الله تعالى وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد في الاصل لحمل الأمانة وهو مطيق لها ولكن ثبطه عن النهوض بأعبائها والوصول إلى تحقيقها

الأسباب التي ذكرناها ولذلك قال ﷺ «**لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء**»

فهذه إشارة إلى بعض هذه الأسباب التي هي حجاب بين القلب والملكوت ففي الخبر قال الله تعالى:﴿**لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع**﴾

وفي الخبر أنه قيل للنبي ﷺ «**من خير الناس؟ فقال ﷺ كل مؤمن مخموم القلب: فقيل: وما مخموم القلب؟ فقال ﷺ هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد**»

ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «**رأى قلبي ربي**» لأنه قد رفع الحجاب عنه بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلت صورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض بعضها كعرض السموات والأرض أما جملتها فأكثر سعة من السموات والأرض لأن السموات والأرض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وإن كان واسع الأطراف متباعد الأكناف إلا انه متناه، وأما عالم الملكوت وهي عالم الأسرار الغائبة عن مشاهدة الأبصار المخصوصة بإدراك البصائر فلا نهاية له نعم أن ما يلوح منه في القلب مقدار متناه.

ولكنه في نفسه وبالإضافة إلى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت إذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لأن الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات إذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله وصفاته.

فما يتجلى من ذلك في القلب هو الجنة بعينها وتكون سعة ملكه في الجنة بحسب معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله. وإنما مراد بالطاعات وأعمال الجوارح تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه وقد أفلح من زكاه والمراد بتزكيته حصول أنوار الإيمان فيه أي إشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**﴾ الأنعام/ ١٢٥.

ثم ان لهذا التجلي وهذا الإيمان ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إيمان العوام وهو إيمان التقليد المحض .فهم عندما بلغوا سن التمييز سمعوا من ابائهم وامهاتهم عن وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثه الرسول وصدقه فقبلوه وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخطر في بالهم خلاف ما قالوه لحسن ظنهم بإبائهم وامهاتهم ومعلميهم وهذا الإيمان ان كان صحيحا فهو سبب النجاة في الاخرة وأهله من اوائل رتب اصحاب اليمين وليسوا هم من

المقربين لأنه ليس في قلوبهم كشف وبصيرة وانشراح صدر بنور اليقين .

المرتبة الثانية: إيمان المتكلمين وهو إيمان ممزوج بالاستدلال ودرجته قريبة من درجة إيمان العوام.

المرتبة الثالثة: إيمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين وهي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي معرفة المقربين والصديقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة .

وان كانوا أيضا يتفاوتون فيما بينهم بمقادير العلوم وبدرجات الكشف.

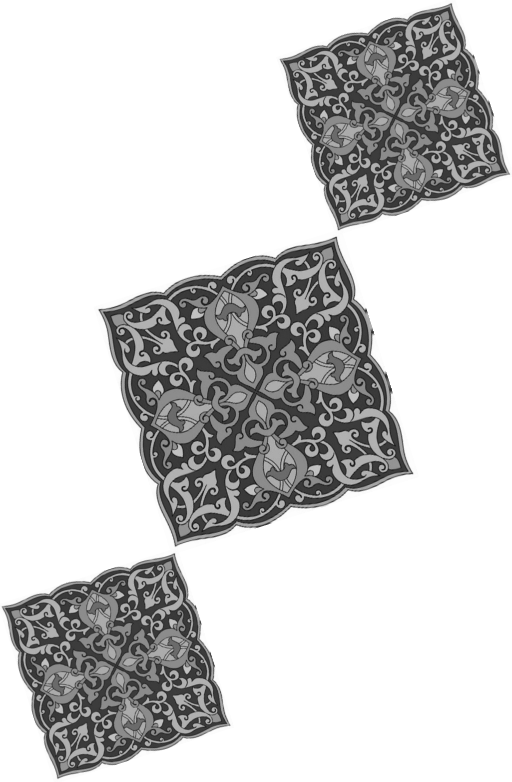

شغاف القلب

الحلقة الخامسة

العلوم الشرعية

تكلمنا عن أقسام العلوم والتي منها العلوم العقلية والعلوم الشرعية وقد تم الحديث عن العلوم العقلية وسنكمل عن العلوم الشرعية «الدينية» فهي مأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وهذا يتم من خلال الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنه رسوله الكريم ﷺ وفهم معانيها وبه كمال صفة القلب وبه سلامته من الأمراض والعلل .

فالعلوم العقليه غير كافية لوحدها في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف لوحده في استدامة أسباب صحة البدن بل يحتاج إلى معرفة خواص الادوية والعقاقير عن طريق التعلم من الاطباء فالعقل لوحده لا يهدي إلى خواص الادوية ولكن في الوقت نفسه لا يمكن فهم ما يسمعه حول خصائص هذه العقاقير الا بالعقل إذاً فلا غنى عن العقل.

اما من يدعو إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية فجاهل وكذلك المكتفي بمجرد العقل لفهم القران والسنه فمعذور.

فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فأن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية كالمريض الذي يتضرر بالغذاء اذا فاته الدواء. فكذلك امراض القلب لا يمكن علاجها الا بأدوية مستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لإصلاح القلوب .

فمن لا يداوي قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالغذاء .

إن العلوم غير الضرورية والتي تحصل في القلب في بعض الاحوال يختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه القي فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الأستدلال والتعلم .

فالذي يحصل بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً.

والذي يحصل بالاستدلال والدليل يسمى اعتباراً واستبصاراً

ثم ان العلم الواقع في القلب بغير حيلة واجتهاد ينقسم إلى:

ما لا يدري العبد كيف حصل ولا من اين حصل ويسمى الهاماً ونفثاً في الروع .

ما يطلع معه على السبب الذي منه ذلك العلم هو مشاهدة الملك

الذي يلقى هذه العلوم في القلب ويسمى وحياً ويختص به الأنبياء عليهم السلام أما الالهام فيختص به الأولياء والأصفياء .

أما المكتسب بطريق الأستدلال فيختص به العلماء وحقيقة القول ان القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها انما حيل بينه وبينها للأسباب الخمسة التي ذكرناها في الحلقات السابقة والتي هي مانعه من تجلي الحق في القلب والتي منها للتذكير كدورة المعاصي والخبائث المتراكمة على القلب لكثرة الشهوات ومنها حجاب الاعتقادات الفاسدة والجهل بالطريقة والجهة التي يحصل منها العلم وغيرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش فيه جميع ما قضى الله تبارك وتعالى به إلى يوم القيامة.

إن تجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد واخرى يزول بهبوب ريح تحركه .

وكذلك قد تهب رياح الألطاف وتكشف الحجب عن أعين القلوب فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون تارة في المنام فينكشف فيه ما سيكون في المستقبل وفي اليقظة أيضا اذ قد

ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور اما أرتفاع الحجاب فيحصل بالموت وبه ينكشف الغطاء.

فإلهام يفارق الإكتساب من جهة ان الإلهام يحصل بعد زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد . والالهام يفارق الوحي من جهة ان الوحي يرافقه مشاهدة الملك المفيد للعلم

فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ الشورى/ ٥١ .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان ميل أهل المجاهدة إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية لذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون بل قالوا:

ان الطريق هو تقديم المجاهدة بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى، واذا حصل ذلك كان الله تعالى هو المتولي لقلب عبده المتكفل بتنويره بأنوار العلم فإذا تولى

الله تعالى أمر القلب فاضت الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية فليس على المريد إلا الإستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الإنتظار لما يفتحه الله من الرحمة.

فالأنبياء والأولياء انكشفت لهم الأمور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى: «فمن كان لله كان الله له»

اما أصحاب طريق التعلم فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضاءه إلى المقصد لأنه حال الأنبياء والأولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطأوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق إلى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حاله فثباته ابعد منه اذ ان ادنى وسواس وخاطر يشوش القلب وقد قال رسول الله ﷺ: «**قلب المؤمن اشد تقلباً من القدر في غليانها**» وقال أيضا: «**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء**» .

اضف إلى ذلك أنه في اثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن وإذا لم تكن رياضة النفس وتهذيبها مسبوقة

بحقائق العلوم فستنشب في القلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة إلى ان تزول والعمر ينقضي دون النجاح فيها فكم من مجاهد سلك هذا الطريق ثم بقي في الخيال مدة ولو كان قد أتقن العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالإشتغال إذاً بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض.

شغاف القلب

الحلقة السادسة

علوم القلب

ان العلوم يمكن أن تساق إلى القلب بواسطة الحواس حتى يمتليء علما ويمكن أن يحصل ذلك بالخلوة والعزلة وغض البصر وتطهير القلب ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينابيع العلم من داخله.

وللسائل ان يسأل عن كيفية تفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه؟

في الحقيقة أن هذا من عجائب أسرار القلب التي لا يسمح بذكرها في علم المعاملة و القدر الذي يمكن ذكره والافصاح عنه هو أن حقائق الأشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين . فكما أن المهندس يصور أبنية الدار في بياض ثم يخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه إلى الوجود على وفق تلك النسخة .

والعالم الذي خرج إلى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى

إلى الحواس والخيال فإن من ينظر إلى السماء والأرض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه ينظر إليها ولو انعدمت السماء والأرض ثم بقي هو لوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر إليهما ثم تتأدى من خياله أثر إلى القلب فتحصل فيه حقائق الأشياء التي وجدت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ.

كأن للعالم أربع درجات في الوجود:

وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني، ويتبعه وجوده الحقيقي، ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال.

ويتبع وجوده في الخيال وجوده العقلي ـ اي «وجود صورته في القلب» وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من بعض.

فالقلب إذاً يتصور أن تحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من إقتباس الحواس وتارة من اللوح المحفوظ، كما أن العين يتصور أن

تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الصافي الذي يقابل الشمس ويحكي عن صورتها . فكلما ارتفع الحجاب المسدل بين القلب واللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتفجرفي القلب العلم منه، فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الأرض.

كلما أقبل القلب على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما إذا إجتمع ماء من الأنهار في الحوض فان ذلك يمنع من تفجره من الأرض .

فمن نظر إلى الماء الذي يحكي عن صورة الشمس لا يكون ناظرا إلى نفس الشمس اذن للقلب بابان باب مفتوح على عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح إلى الحواس الخمس المرتبطة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك يحاكي أيضا عالم الملكوت نوعا من المحاكاة .

أما إنفتاح بابه الباطني على عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل وإنما ينفتح ذلك الباب لمن افرد ذكر الله تعالى .

وقال ﷺ: «**سبق المفردون قيل: ومن هم المفردون يا رسول الله؟ قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم حكاية عن الله تعالى: أقبل عليهم بوجهي أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال عز وجل: أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم**» والمقصود بالمستهتر: المولع بالشيء.

إذن صار واضحاً الفرق بين علوم الأنبياء والأولياء وبين علوم العلماء والحكماء وهو أن علوم الأولياء تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت وعلوم الحكماء تأتى من أبواب الحواس المفتوحة على عالم الملك

وعجائب القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن تستقصى في علم المعاملة فهذا مثال فقط يعرفك الفرق بين مدخل العلمين.

ويوجدفرق آخر بين عمل الأولياء وعمل الحكماء: وهو ان العلماء يعملون على اكتساب نفس العلوم وجلبها إلى القلب، أما الأولياء فيعملون على جلاء قلوبهم وتطهيرها وتصفيتها حتى يتلألأ فيها تجلي الحق سبحانه .

فبعض السعادات أشرف من بعض وتتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والإيمان والمعارف انوار ولا يسعى المؤمنون إلى لقاء الله تعالى إلا بأنوارهم قال الله تعالى ﴿**نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا**﴾ التحريم/ ٩.

وقد ورد في الخبر «**إن بعضهم يعطي نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى نوراً أصغرمنه حتى يكون آخرهم رجلا يعطي نورا على قدر إبهام قدمه فيضيء مرة وينطفيء أخرى فإذا أضاء قدم قدمه فمشى وإذا طفيء قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم ومنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمركشد الفرس والذي أعطى نوره على إبهام قدمه يحبوعلى وجهه ويديه ورجليه تخر منه يد وتعلق أخرى وتخر رجل وتعلق اخرى وتصيب جوانبه النار قال: لا يزال كذلك حتى يخلص**».

فبهذا يظهر تفاوت الناس في الإيمان فإيمان العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمعه وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الأنبياء كنورالشمس وكما انه ينكشف من نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف من نور السراج إلا زواية

ضيقه من البيت فكذلك يتفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب العارفين

ولذلك جاء في الخبر:«**أنه يقال يوم القيامة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ونصف مثقال وربع مثقال وذرة**»

كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الإيمان وأن هذه المقادير من الإيمان لا تمنع دخول النار ولو دخل لأمر بإخراجه فأن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وإن دخلها وقد قال تعالى﴿**وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران / ١٣٩، تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد.

وبهذا يتضح ان تفاوت درجات أهل الجنة هو بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحروم من رحمة الله عظيم الغبن والخسران.

شغاف القلب

الحلقة السابعة

مثال القلب

إن القلب مثاله مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب إليه السهام من كل جانب أو هو مثال مرآة منصوبة تمر عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها الصور واحدة بعد اخرى أو مثال حوض تسحب اليه المياه من أنهار مختلفة مفتوحة إليه.

وإن علة هذه الآثار المتجددة في القلب تأتي أما من الظاهر فهي الحواس الخمس وأما من الباطن وهي الخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فالإنسان إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الأكل حصل أيضا في القلب أثر منها.

وإن كف الإنسان نفسه عن تأثير الحواس فإن الخيالات الحاصلة في النفس تبقى وهذه الخيالات تبدأ تنتقل من شيء إلى شيء آخر وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال فالقلب في حاله من التغير والتأثر الدائم بهذه الأسباب الظاهرة والباطنة.

ومن الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر والمقصود بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار و إدراكه للعلوم إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي المحركة للإرادة فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة.

فالخواطر هي مبدأ الافعال ثم تحرك الخواطر الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء.

والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى:

ما يدعو إلى الشر اي ما يؤدي إلى العاقبة السيئة وهي الخواطر المذمومه وتسمى وسواساً.

ما يدعو إلى الخير اي ما ينفع في الاخرة وهي الخواطر المحمودة وتسمى إلهاماً

ثم نحن نعلم ان الخواطر امور حادثة وكل حادث لا بد له من سبب وكلما اختلفت الحوادث دلت على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب فأذا استنار حائط البيت بنور النار وأظلم سقفه وإسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الأستنارة وكذلك لأنوار القلب وظلماته سببان مختلفان:

١. فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقاً.

٢. وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا والامر الذي به يتهيأ لقبول وساوس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا.

من هو الملك؟

الملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والأمر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك.

من هو الشيطان؟

الشيطان مخلوق شأنه الوعد بالشر والأمر بالفحشاء والتخويف بالفقر عند الهم بالخير.

فالوسوسة في قبال الإلهام والشيطان في قبال الملك والتوفيق في قبال الخذلان وإليه الإشارة بقوله تعالى﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ الذاريات/ ٤٩.

فالموجودات كلها متقابلة ومزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها فالقلب متجاذب بين

الشيطان والملك وقد قال ﷺ: « **في القلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه فليحمد الله ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان ثم تلا قوله تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** » البقرة/ ٢٦٨.

ولتجاذب القلب بين هذين اللمتين قال رسول الله ﷺ: «**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**»

والله تعالى إنما يفعل ما يفعله من خلال استسخار الملك والشيطان فهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الأجسام والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين بشكل متساو دون ان يترجح أحدهما على الآخر.

وإنما يترجح أحد الجانبين بإتباع الهوى والإنكباب على الشهوات أو الإعراض عنها ومخالفتها .

فأذا اتبع الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لأن الهوى هو

مرعى الشيطان ومرتعه واذا جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه بأخلاق الملائكةعليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما لم يكن خاليا من شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى فلا جرم انه لم يخل قلب من جولان وساوس الشيطان.

إن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا يقوم إلا بما ينبغي وإلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو إلى الشر فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير وكلما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا للوسوسة وكلما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم فالكر و الفر بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة وإلى طرح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب من قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى اذ هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت

إلى العلاء بن زياد ما أجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجوه وإلا مضوا وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ الأسراء/ ٦٥، فكل من اتبع الهوى فقد عبده ولم يعبد الله ولذلك تسلط عليه الشيطان.

شغاف القلب

الحلقة الثامنة

كيفية محو الوسوسة

انه لا يمحو وسوسة الشيطان من القلب إلا ذكر آخر ما يوسوس به لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن بما إن كل شيء سوى ذكر الله تعالى وسوى ما يتعلق به من الجائز أن يكون مجالا للشيطان لذا كان ذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه والذي ليس للشيطان فيه مجال فلا يعالج الشيء إلا بضده وليس ضد جميع وساوس الشيطان الا ذكر الله تعالى بالإستعاذة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الغالب عليهم ذكر الله تعالى وإنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ الأعراف/ ٢٠١.

وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ الناس/ ٤، ان الشيطان منبسط على قلب الإنسان فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل انبسط على قلبه فلتطارد بين ذكر الله تعالى

ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتطاردهما قال الله تعالى ﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** ﴾ المجادلة/ ١٩، وقال رسول الله ﷺ «**إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي الله التقم قلبه**»

وفي حديث اخر: «**إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان وجهه بيده وقال بأبي وجه من لا يفلح**»

بعض طرق الشيطان في الوسوسة:

لأن الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه لذا فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال النبي ﷺ «**إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع**»

ذلك لأن الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات وهو يسعى لتطويق القلب بالشهوات وقد قال الله تعالى إخبارا عن إبليس ﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ الأعراف/ ١٦-١٧، وقال ﷺ «**إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعد له بطريق الإسلام فقال له: أتسلم وتترك دينك ودين آبائك ؟ فعصاه**

فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر أتدع أرضك ونساءك ؟ فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك ؟ فعصاه فجاهد قال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة»

وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ فاطر/ ٦، وقال تعالى ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ يس/ ٦.

فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه فيسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى:

- ما يعلم قطعا أنه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة.

- ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه إلهاما.

- ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فإن من مكائد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتمييز بينهما في هذه الحالة غامض وأكثر العباد به يهلكون فإن الشيطان لا يقدر على

دعوتهم إلى الشر الصريح لذا يصور لهم الشر بصورة الخير فيقول للعالم بطريق الوعظ مثلا: أما تنظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلكى من الغفلة قد أشرفوا على النار أما لك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر بنعمته وتتعرض لسخطه وتسكت عن إشاعة العلم ودعوة خلق الله سبحانه إلى الصراط المستقيم وهو لا يزال يكرر ذلك عليه ويستجره بلطائف الحيل إلى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه بعد ذلك إلى أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ وإظهار الخير ويقول له إن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك عن قلوبهم ولم يهتدوا إلى الحق.

ولا يزال يكرر عليه و يؤكده في نفسه حتى تترسخ فيه شوائب الرياء والجاه والتعزز بكثرة الأتباع والعلم والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج هذا المسكين إلى الهلاك فيتكلم وهو يظن أن قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول بنظر الخلق فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو في الحقيقة عند الله تبارك وتعالى من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: « **إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم** »

ولذلك روي أن إبليس لعنه الله تمثل لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال

له قل لا إله إلا الله فقال عليه السلام «**كلمة حق ولكن لا أقولها بقولك**» لأن له _ابليس_ تحت الخير تلبيسات وتلبيسات الشيطان من هذا النوع لا تتناهى وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة.

فحق على العبد أن يقف عند كل خاطر يخطر له ليعلم أنه هل هو لمة الملك أو لمة الشيطان وأن يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى الطبع فلا يطلع عليه إلا بنور التقوى وغزارة العلم كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ الأعراف/ ٢٠١.

ولا ينجي من كثرة الوسواس إلا بسد أبواب الخواطر وهي الشهوات وعلائق الدنيا ولا يمكن دفع هذه الخواطر والتخيلات الا من خلال اشغال القلب بذكر الله تعالى لكن الشيطان لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى لذا كان لابد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها إلا الموت إذاً لا يتخلص أحد من الشيطان ما دام حيا لذا لا يستغني الإنسان قط عن الجهاد ما دام الدم يجري في بدنه فإذا ما دام حيا فأبواب الشياطين وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشره

وغيرها مفتوحه على قلبه لا تنغلق فأهل التقوى فلا يتعذر عليهم ترصد أبواب الشيطان الظاهرة والطرق الجلية التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة وإنما يتعثرون في طرقه الغامضة والمشكلة أن أبواب الشيطان المفتوحة على القلب كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بذلك الكثير ومثاله مثال المسافر الذي يسعى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك وفي ليلة مظلمة فلا يكاد يفلح في استكشاف الطريق إلا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة ههنا هي القلب المصفى بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فبهما يهتدي إلى غوامض الطريق وقد قيل: «**خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا فقال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه سبل الشيطان على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**» الأنعام/ ١٥٣

شغاف القلب

الحلقة التاسعة

مداخل الشيطان إلى القلب

أن القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه كما لا يقدر على حراسة أبواب الحصن من العدو من لا يعرف أبوابه أصلا. ان حماية القلب من مفاسد الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخل الشيطان والأبواب التي ينفذ منها واجبة أيضا ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ولكن نشير إلى الأبواب العظيمة منها ومن هذه الأبواب:

الغضب والشهوة:

فإن الغضب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان وكلما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة فقد روي أن موسى عليه السلام لقيه إبليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وأنا من خلق الله أذنبت ذنباً

وأريد التوبه فاشفع لي إلى ربي أن يتوب علي فقال موسى عليه السلام «**نعم**» فدعا موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال: ﴿**يا موسى قد قضيت حاجتك فمره أن يسجد لقبر آدم**﴾ فلقي موسى عليه السلام إبليس فقال له: «**أُمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك**» فاستكبر وغضب وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال ابليس يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت لي إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن اذكرني حين تغضب فإن روحي في قلبك وعيني في عينك وأجري منك مجرى الدم واذكرني إذا غضبت فإنه إذا غضب الإنسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع واذكرني حين تلقى الزحف فإني آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره زوجته وولده وأهله حتى يولي، وإياك أن تجالس امرأة ليست لك بذات محرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها.

في هذا الحديث أشاره إلى كل من الشهوة والغضب والحرص

وقال بعض الأنبياء عليهم السلام لإبليس بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى .وظهر إبليس لراهب فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعون لك ؟ قال الحدة . إن العبد إذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة وقيل إن الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم ؟ وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرت حتى

أكون في رأسه.

الحسد والحرص

ان العبد كلما كان حريصا على شيء أعماه حرصه وأصمه حتى قال ﷺ «**حبك الشيء يعمي ويصم**».

ونور البصيرة هو الذي يكشف عن مداخل الشيطان ويعرفها فإذا غطاه الحسد والحرص لم يبصر فيجد الشيطان فرصته روي أن نوحا عليه السلام لما ركب البحر وحمل في السفينة من كل زوجين اثنين كما أمر فرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح عليه السلام ما أدخلك ؟

فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك، فقال له نوح عليه السلام «**أخرج منها يا عدو الله فإنك رجيم**» فقال له إبليس: خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك بالثنتين فأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام ﴿**أنه لا حاجة بك إلى الثلاث فليحدثك بالأثنين**﴾ فقال له نوح عليه السلام: «**ما الاثنتان؟**» فقال هما اللتان لا تكذبانني هما اللتان لا تخلفانني بهما أهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما وأما الحرص فإنه أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص.

الشبع من الطعام:

من أبواب الشيطان العظيمة الشبع من الطعام وإن كان حلالا صافيا فإن الشبع يقوي الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روي أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى عليه السلام: «**يا إبليس ما هذه المعاليق؟**» قال هذه الشهوات التي أصبت بها بني آدم قال «**فهل لي فيها شيء ؟**» قال ابليس ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر . قال عليه السلام: «**هل غير ذلك**» قال: لا . فقال يحيى عليه السلام «**الله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا**». فقال إبليس ولله علي أن لا أنصح مسلما أبدا.

ويقال في كثرة الأكل ست خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب رحمة الخلق من قلبه لأنه يظن أنهم كلهم شباع والثالث أنه يثقل عن الطاعة والرابع أنه إذا سمع كلام الحكمة لا يجد له رقة والخامس أنه إذا تكلم بالموعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس أن يهيج فيه الأمراض

التزين بالثياب والأثاث والدار:

إن الشيطان إذا رأى حب التزين بالثياب والأثاث والدار غالبا على قلب الإنسان باض فيه وفرخ فلا يزال الشيطان يدعوه إلى عمارة

الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها ويدعوه إلى التزين بالثياب والدواب ويستسخره فيها طول عمره حتى اذا أوقعه في شباكه استغنى عن معاودته لان ما وقع فيه يجره إلى بعض اخر ولا يزال يجره من موقع إلى موقع حتى يساق إليه أجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى وفي هذه الحالة يخشى عليه من سوء العاقبة بالكفر نعوذ ونستجير بالله منه.

الطمع في الناس

ان الطمع إذا غلب على القلب فلم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال الطامع يتفكر في حيلة التودد والتحبب إليه «المطموع فيه» ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة معه بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العجلة

قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله «**العجلة من الشيطان والتأني من الله عز وجل**» وقال الله تعالى: ﴿**وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولا**﴾ الأسراء/ ١١، وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾طه/ ١١٤، وهذا لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد

البصيرة والمعرفة والبصيرة تحتاج إلى تأمل وتمهل والعجلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري فقد روي أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالت أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها قال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى جال خافقي الأرض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد وإذا الملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا حاضرها إلا هذا فأيسوا من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة.

شغاف القلب

الحلقة العاشرة

تكملة مداخل الشيطان إلى القلب

الأموال والدراهم:

ان الدنانير وسائر أصناف الأموال من الأثاث والدواب والعقار وكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان إن من معه قوته وكفاف يومه وكان راضياً فهو فارغ القلب عن الاشتغال بما يزيد عن حاجته.

اما من رزق مائة دينار مثلا ولم يكن قانعا انبعث من قلبه شهوات تحتاج كل شهوة منها إلى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما رزق بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فالآن لما رزق مائة ظن أنه صار بها غنيا وقد صار محتاجا إلى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري أثاث البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك إلى ما لا آخر له ولا حد فيقع في هاوية آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواه.

روي: انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله قال إبليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو؟ فانطلقوا ثم جاءوا وقالوا ما ندري قال ابليس

أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمداﷺ فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فينصرفون خائبين وهم يقولون ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحي ذلك فقال لهم إبليس رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم منهم .

وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام توسد يوما حجرا فمر به إبليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه عيسى عليه السلام من تحت رأسه ورمى به وقال هذا لك مع الدنيا.

البخل وخوف الفقر:

إن الخوف من الفقر هو الذي يمنع من الإنفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكنز ومعلوم ان العذاب الأليم هو مصير الكانزين للأموال كما نطق به القرآن العزيز قيل إن الشيطان يقول ما غلبني عليه ادم فلن يغلبني على ثلاث أن آمره أن يأخذ المال من غير حقه وإنفاقه في غير حقه ومنعه من حقه.

وقيل ليس للشيطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر فإذا قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الأسواق لجمع المال

والأسواق هي معشش الشياطين قال رسول الله ﷺ: «**إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال يارب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال أجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال: ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصائد قال النساء** »

التعصب للمذاهب:

ان التعصب والأهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الإزدراء والاستحقار مما يهلك العباد والفساق جميعا فإن الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في طبع الإنسان من الصفات السبعية فإذا خيل الشيطان للإنسان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان فترى الواحد منهم يتعصب لعلي عليه السلام وكان من زهد علي عليه السلام وسيرته انه لبس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم وقطع راس الكمين إلى الرسغ وترى هذا الفاسق لابساً الثياب والحرير ومتجملا بأموال اكتسبها من الحرام

وهو يدعي حب علي عليه السلام وهو من اول خصمائه يوم القيامة.

ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات على حب أمير المؤمنين علي عليه السلام فالنار لا تحوم حوله ولكن ما ينبغي ان نعرفه ان كل من ادعى حب امام وهو لا يسير بسيرته فذلك الامام سيكون خصمه حيث سيقول له: كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان الحديث باللسان انما كان لأجل العمل لا لأجل الهذيان فما لك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مسلكي ومذهبي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله ثم ادعيت مذهبي كذباً.

وقد ورد عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: « **قال لي: يا جابر أيكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانه وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس الأمن خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء . قال جابر: يا بن رسول الله ما نعرف اليوم احداً بهذه الصفة ! فقال عليه السلام: ياجابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول: احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا . فلو قال: اني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله**

فرسول الله ﷺ خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله . ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد إلى الله واكرمهم عليه تعالى اتقاهم واعملهم بطاعته.

ياجابر: والله ما يتقرب إلى تعالى الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع ».

وعن ابي الحسن الأول عليه السلام قال: «**كثيراً ما كنت أسمع ابي يقول: ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أوليائنا من في قرية فيها عشرة الاف رجل فيهم خلق اروع منه**».

فهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلمت المنابر لأقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع وإقامة الجاه إلا بالتعصب فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينبهوهم على مكايد الشيطان فيه بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فالله تعالى يتوب علينا وعليهم.

وقيل أن إبليس قال سولت لأمة محمد ﷺ المعاصي فقصموا ظهري بالإستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله تعالى منها وهي الأهواء فإنهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التي تجر إلى المعاصي ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الإنسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات وقد قيل: قعد قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان ليقيمهم من مجلسهم فيفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس إياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم.

شغاف القلب

الحلقة الحادية عشرة

مدخلان للشيطان إلى القلب

حمل العامة على التفكر في ذات الله:

من أبواب الشيطان أيضا حمل العوام والذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم ابليس في أصل الدين أو يخيل إليهم في الله تعالى خيالا يتعالى الله عنه فيصبحوا به كفاراً ومبتدعين وهم فرحون مسرورون بما وقع في صدرهم من العلم ظناً منهم انها المعرفة والبصيرة وأنه قد انكشف لهم ذلك بذكائهم وعقولهم ان أشد الناس حماقة اشدهم اعتقادا وثقة بعقله وأثبت الناس عقلا أشدهم ظناً واتهاماً لنفسه واحرصهم على السؤال من العلماء.

وقد روي ان رسول الله ﷺ قال «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله تعالى ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله وبرسله فإن ذلك يذهب عنه**» فالنبي ﷺ لم يأمر في علاج هذا بالبحث فإن هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعباداتهم وبمعايشهم ومكائد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا

تحصر.

سوء الظن بالمسلمين:

من أبواب الشيطان أيضا سوء الظن بالمسلمين ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات/ ١٢، فمن حكم على غيره بالظن دفعه الشيطان إلى غيبته فيقصر في القيام بحقوقه أو يتوانى عن إكرامه أو ينظر إليه بعين الإحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولأجل ذلك منع الشرع من التعرض بالتهم فقال النبي ﷺ: «**اتقوا مواضع التهم**»

لذا يجب الإحتراز من الظنون والتهم فإن الأشرار لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر فإذا رأيت إنسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث الباطن وأن ذلك خبثه يترشح منه وإنما رأى غيره من حيث هو، فالمؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم القلب في حق الخلق كافة.

العلاج الذي يدفع وساوس الشيطان:

أن العلاج لدفع وساوس الشيطان يكمن في سد المداخل والأبواب التي ينفذ منها وتطهير القلب من الصفات المذمومة، فإذا قلعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان عندئذ بالقلب

إجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار وذكر الله تعالى في هذه الحالة هو الذي يمنع الشيطان من الإجتياز

لأن حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وإلا سيكون الذكر حديث النفس ولا سلطان له على القلب فلا يدفع اذاً سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ الأعراف/ ٢٠١.

فخص الله تعالى المتقين فقط بهذه الخاصية ومثل الشيطان كمثل الكلب الجائع الذي يقرب منك ما دام بين يديك خبز أو لحم وان لم يكن بين يديك شيء من ذلك فإنه ينزجر عنك، فالقلب الخالي من قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر أما اذا غلبت على القلب الشهوة اندفع الذكر فيستقر الشيطان في سويداء القلب، أما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها عن الذكر بسبب الغفلة فإذا عاد المتقي إلى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ الأعراف/ ٢٠٠.

اما غير المتقين فمهما طمعوا في ان يندفع عنهم الشيطان بمجرد

الذكر كما يندفع عن المتقين كان ذلك محالا، وكان كمن يطمع في ان يشرب الدواء قبل الاحتماء وتخلية المعدة.

فالذكر دواء والتقوى احتماء يخلي القلب من الشهوات فاذا نزل الذكر على قلب فارغ من الشهوات اندفع الشيطان عنه قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ ق/ ٣٧.

وقال تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ الحج/ ٤.

فلا تتوهم اذاً ان الذكر لوحده كاف لدفع وساوس الشيطان واذا ظننت مثل هذا الظن فأنظر إلى نفسك فليس الخبر كالمعاينة، وتأمل في منتهى ذكرك وعبادتك وصلاتك فراقب قلبك إذا كنت في صلاتك كيف يتجاذبه الشيطان إلى الأسواق وحساباتها وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتى إنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا تزدحم الأفكار على قلبك إلا إذا صليت فالصلاة محك القلوب فبها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر عندها يفر الشيطان عنك.

ان معرفة ما يؤاخذ به الإنسان من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصدها وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به من الأمور الغامضة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال«**عفى عن أمتي ما حدثت به نفوسها**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**يقول الله تعالى للحفظة إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها سيئة وإذا هم بحسنة ولم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرا**»

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «**ان الله تعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنه ومن هم بحسنه وعملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عمل بها كتبت عليه سيئة**»

قال الله تعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ البقرة/ ٢٢٥.

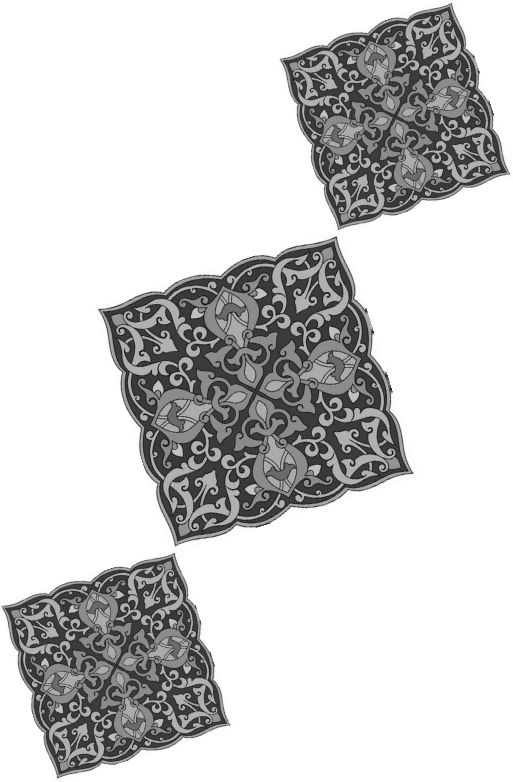

شغاف القلب

الحلقة الثانية عشرة

هل يُتصور أن ينقطع الوسواس بالكلية عند الذِكر أم لا؟

والجـواب: أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسألة على خمس فرق:

فرقة قالت: ان الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه ﷺ قال «**إذا ذكر الله خنس الشيطان**» والخنوس هو السكوت فكأنه يسكت.

و فرقة ثانية قالت: لا ينعدم أصل الوسوسة ولكن يجري في القلب ولا يكون لها أثر لأن القلب إذا صار مستوعبا بالذكر صار محجوبا عن التأثر بالوسوسة كالمشغول بهم فإنه قد يتكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه.

فرقة ثالثة قالت: لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها على القلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف.

فرقة رابعة قالت: تنعدم الوسوسة عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر بالوسوسة في لحظه ويتعاقبان في أزمنة متقاربة فظن لتقاربها أنها

متساوقة وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فإنها إذا أديرت بسرعة رأيت النقط دوائر لسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر.

فرقة خامسة قالت: الوسوسة والذكر يتساوقان في القلب على الدوام تساوقا لا ينقطع وكما أن الإنسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شيئين فكذلك القلب قد يكون مجرى لشيئين وقد قال ﷺ «**ما من عبد إلا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه**»

والصحيح أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بأصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوساوس فأخبر عنه والوساوس ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الوسوسة لأجل تلبيس الحق

إن الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للإنسان تترك التنعم واللذات فإن العمر طويل والصبر على الشهوات طول العمر ألمه عظيم، ففي هذه الحالة إذا تذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه صحيح ان الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فإذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعيده

وجدد إيمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب إذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي إلى النار فإن إيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس إليه بالعجب بعمله وعلمه فيقول له أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده فما أعظم مكانك عند الله تعالى وفي هذه الحالة ينبغي ان يتذكر العبد أن معرفته وقلبه وأعضاءه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فهو الذي خلقها واوجدها فمن أين له يعجب بها عند ذلك يخنس الشيطان إذ لا يمكنه أن يقول ليس هذه من الله فهذا نوع من الوسوسة ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الإيمان والمعرفة.

الصنف الثاني الوسوسة التي تحرك الشهوة

في هذا الصنف تكون الوساوس لأجل تحريك الشهوة وتهييجها وهذا ينقسم إلى:

١ـ ما يعلم العبد يقينا أنه معصية

٢ـ ما يظن العبد انه معصية.

فإن علم يقينا خنس الشيطان عن التهييج الذي يؤثر في التحريك ولم يخنس عن التهييج وإن كان مظنونا بحيث يحتاج إلى مجاهدة لدفعه

فالوسوسة في هذه الحالة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبة.

الصنف الثالث: الوسوسة بالخواطر

هذا الصنف من الوسوسة يكون من خلال الخواطر التي يخطرها الشيطان في القلب كتذكر الأحوال الغائبة اثناء الدخول في الصلاة والبدء بالتفكر في امور هي خارج الصلاة واذكار الصلاة .

وهذا النوع من الوساوس من البعيد جداً أن يندفع بالكامل بحيث لا يخطر ابداً ولكنه ليس محالا أيضا إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله « **من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**».

فلولا أنه غير متصور لما ذكره صلى الله عليه وآله إلا أنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالهائم المتيم فالمستغرق في الحب يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه فلو كلمه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يد أحد لكان كأن لا يراه.

وإذا تأملت في جملة هذه الأقسام وأصناف الوساوس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجها من الصحة ولكن كل منها في جهة خاصة.

فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمرا طويلا بعيد جدا او محال . ولا تنقطع الوسوسة الا بقطع جذورها من القلب واغلاق ابوابها . فما دام الإنسان يملك ولو ديناراً واحداً وهو مشغول به لا يتركه الشيطان فيأتيه في صلاته فيدفعه للتفكر في ديناره وانه كيف يحفظه وفيما ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم احد به او يظهره ليتباهى به امام الغير .

فمن أنشب مخالبه في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وظن أنه لا يقع الذباب عليه فهو محال فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة.

قال حكيم من الحكماء الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعة فإن أبى أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فإن أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرجه عن العلم فإن أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فتميل قلوبهم إليه فيعجب نفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فإنها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منها إلى الجنة.

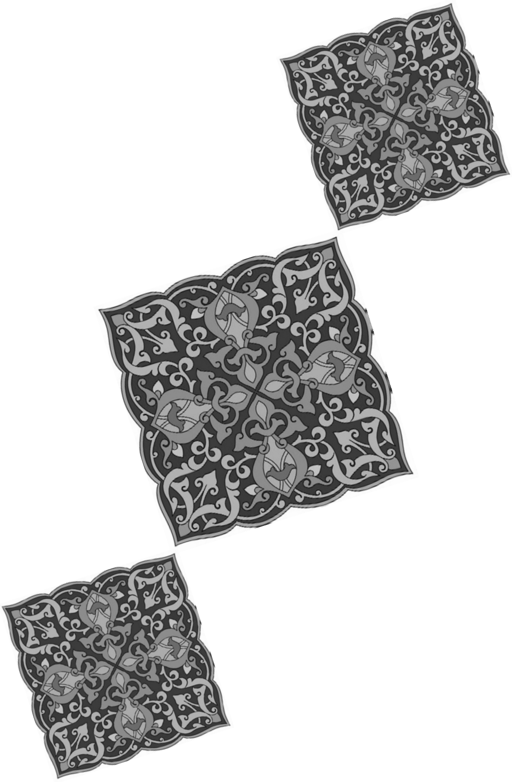

الفهرس

المقدمة........................١

الحلقة الأولى........................٣

ميزات القلب........................٥

الحلقة الثانية........................١١

جنود القلب........................١٣

الحلقة الثالثة........................٢١

صفات القلب........................٢٣

الحلقة الرابعة........................٢٩

صفاء القلوب........................٣١

الحلقة الخامسة........................٣٩

العلوم الشرعية........................٤١

الحلقة السادسة.......... ٤٧

علوم القلب.......... ٤٩

الحلقة السابعة.......... ٥٥

مثال القلب.......... ٥٧

الحلقة الثامنة.......... ٦٣

كيفية محو الوسوسة.......... ٦٥

الحلقة التاسعة.......... ٧١

مداخل الشيطان.......... ٧٣

الحلقة العاشرة.......... ٧٩

تكملة مداخل الشيطان.......... ٨١

الحلقة الحادية عشرة.......... ٨٧

مدخلان للشيطان إلى القلب.......... ٨٩

الحلقة الثانية عشرة.......... ٩٥

هل يتصور أن ينقطع الوسواس.......................٩٧

الفهرس.. ١٠٣